

قوانين الحرب

(الجزء الأول)

الدكتورة نادين الكحيل

الأكاديمية العربية الدولية - منصة أعد

السياق التاريخي:

لقد اعتاد البشر على اللجوء إلى العنف لتسويه نزاعاتهم. إلا أن هناك اعتقاداً راسخاً في جميع الثقافات بأنه يتطلب فرض قيود تمنع تحويل النزاع إلى حرب بربيرية، وأن تكون هناك قواعد تقضي مثلاً بحماية الأشخاص الذين لا يشاركون في الحرب مثل الجرحى والأسرى. وترد هذه القواعد في القانون الدولي الإنساني (قانون الحرب).

لمحة عامة عن الحروب:

شكّلت الحروب والصراعات والنزاعات، على مرّ العصور، منعطفات رئيسية في حياة الدول على كافة الأصعدة الأمنية والسياسية، الاقتصادية والاجتماعية، الديموغرافية والثقافية... وذلك من خلال الأضرار والآثار التي خلفتها كعمليات استنزاف ممنهجة (من قتل، تدمير، تشريد، تفجير...)، مما انعكس شللاً سياسياً، وعجزاً اقتصادياً وتغييراً ديموغرافياً وتقسيماً إثنياً وعرقياً في معظم دول العالم.

لمحة عامة عن الحروب:

منذ بدء البشرية وُجدت الحروب على مختلف أشكالها، واستمرت ظاهرة ملازمة للمجتمعات، فهي تنشأ نتيجة لتضارب المصالح، ولرغبة كل طرف بالسيطرة على الآخر، وتحصيل أكبر قدر ممكن من الانتصارات، من خلال الهيمنة على الثروات الأساسية (كالنفط/ البترول)، والمناطق التي تعتبر مرافق حيوية مهمة جدًا ورئيسية في حركة التجارة (المضائق والبحار والمحيطات)، فضلاً عن أهميتها الجيوسياسية بالنسبة للدولة.

لمحة عامة عن الحروب:

خلال المراحل التاريخية التي مرت بها الشعوب في صراعاتها، تطورت أجيال الحروب المتعاقبة لتلبي الاحتياجات المتزايدة لإدارة تلك الصراعات في شتى أنحاء العالم، وبذلك إنطلقت أجيال الحروب عبر السنين من مرحلة إلى أخرى في تطور طبيعي، حمل أفكاراً ورؤى أدت إلى تحديث كل منظومة الحرب، من تدريب الأفراد إلى نوعية السلاح المستخدم إلى النظريات والخطط العسكرية المتبعة فيها، ومن هذا المنطلق صنف خبراء الفكر العسكري الحروب تنصيفاً دقيقاً حسب الفترات التي دارت فيها وكذلك بحسب المعدات التي إستخدمت فيها وأطلق على ذلك تسمية "أجيال الحروب" فكانت حروب الجيل الأول وهكذا حتى الجيل السادس، وأختص كل جيل من الحروب بنوع معين من التكتيكات والعمليات ونوعية الأسلحة والمعدات المستخدمة فيها.

أولاً- تعریف الحرب:

الحرب في القانون الدولي لا تكون إلا بين الدول، ومن التعاريف : "الحرب نضال مسلح بين فريقين متنازعين، يستعمل فيها كل فريق جميع ما لديه من وسائل الدمار للدفاع عن مصالحه وحقوقه أو لفرض إرادته على الغير.".

"تتميز الحروب بخصائص وطرق متعددة، كما تختلف الحرب ونظرياتها باختلاف العصور، فلقد تطورت بصورة تدريجية مع التطور التقني والتكنولوجي، حيث شكلت إحدى الأدوات السياسية، ولكل حرب ظروفها، مواقعها، طبيعتها، مناطقها، زمانها الخاص بها .

ثانياً- أجيال الحروب:

يمكن القول ان أجيال الحروب ظهرت بعد معاهدة وستفاليا 1648 : اتفاقية سلام وقعت بين دول اوروبية لانهاء حرب الثلاثين عاماً، وهي اول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة، فقد ارست المعاهدة الاساس لمفهوم سيادة الدول وشكل الحكومات المعاصرة.

ومع ظهور الدول ذات السيادة الرسمية تشكلت معها جيوشها القومية الرسمية.

الحروب عبر التاريخ:



ثالثاً- أنواع الحرب:

بالرغم من أن كل الحروب بصورة عامة تتصف بالعنف، لكنها ليست متشابهة، بل هي أنواع متعددة إما تبعاً لأسباب نشوبها، سواء أكانت سياسية، اقتصادية، إجتماعية، أو عسكرية لنوع القوات التي تخوضها سواء أكانت بحرية، بحرية، جوية؛ أو لنوع الأسلحة التي تستخدمها من تقليدية، وغير تقليدية؛ أو ربطاً بالأهداف التي تبغي تحقيقها، من الطرف الذي تقاتلها، ومدى استخدام العنف...

الحرب الشاملة ،الحرب المحدودة، حرب العصابات ،الحرب الاهلية، الحرب بالوكالة، الحرب السiberانية

رابعاً- عناصر الحرب:

- من الذي يقوم بالحرب؟ (الأطراف)
- لماذا؟ (الأسباب / والأهداف)
- بأي حق؟ (مشروعية/غير مشروعية)
- أين؟ (المكان)
- كم من الوقت؟ (المدة/الزمن)
- بواسطة ماذا؟ (الوسائل)

١- اطراف الحرب:



تنتج الحرب من لقاء سيء بين جماعتين تحمل كل منهما مشروعًا غير قابل لأن يتم التوافق عليه، فتحدث الحرب سواء أكانت دولية أم إقليمية أو محصورة بين بلدين، بل وأهلية أو اثنية، عرقية أو دينية.

١- اطراف الحرب:

إنّ كيفية تحديد الأطراف المتحاربة تتعلق بأمور كثيرة ومتعددة، فالأطراف قد تكون مجموعتين من نفس البلد، تختلفان من حيث المعتقد أو الديانة، أو حتى قد تكون من نفس الديانة ولكنها تتعارض في مسألة: من يستطيع فرض نفوذه على الآخر؟؛ وقد تكون الأطراف عبارة عن دول تتصارع في ما بينها لأسباب مختلفة فتتلوظ حروبًا اقتصادية، أو حربًا شاملة؛ وقد تنشأ أحياناً بين دولة ومجموعة غير نظامية (كتائب معينة) فتكون حرب العصابات. وقد تكون الأطراف عبارة عن تحالفات بين أكثر من دولة (مثلاً: في الحرب العالمية الأولى حاربت قوى الوفاق: بريطانيا، فرنسا، صربيا، الإمبراطورية الروسية، إيطاليا، اليونان، البرتغال، رومانيا، الولايات المتحدة"، ضد قوى المركز: المانيا، النمسا، المجر، الإمبراطورية العثمانية، بلغاريا).

2- أسباب الحرب:

تختلف الأسباب التي تدعو أي طرف للدخول في الحرب، فمنها ما هو اقتصادي أو سياسي، ديني أو ثقافي، اجتماعي أو أمني...

لا تبحثوا عن أسباب
الحرب في براميل البارود
بل في إهراءات القمح

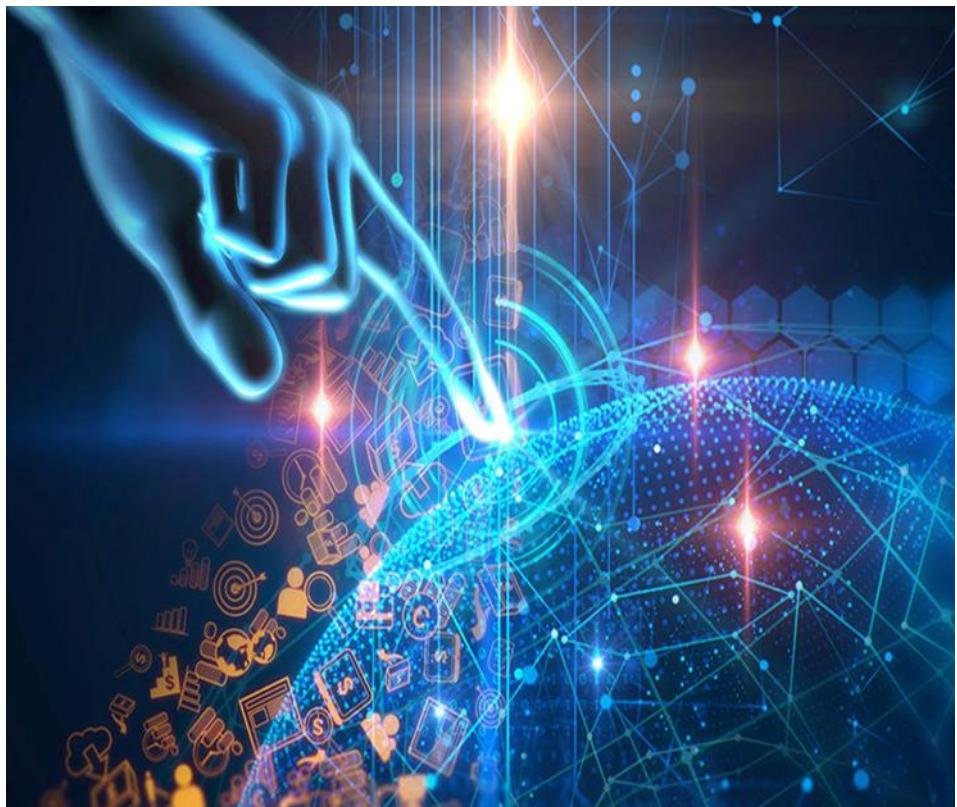


شارل ديغول / Hekams.com

أنّ الدول والأمم تخوض الحروب لأسباب عديدة، أهمها:

- 1- إنعدام السبل أمام حل آخر للخلافات.
- 2- المواجهة للاستهداف والتهديد المباشر بالعدوان.
- 3- الرغبة في الاستحواذ أو باستعادة أرض أو ثروة أو مصادر أخرى أو تكنولوجيا، بغض النظر عن الإدعاءات أو المبررات.
- 4- الحاجة الملحة لمقومات الحياة الأساسية للبقاء (غذاء، مياه، ملجا...).
- 5- إختيار أجزاء من البلد وقتلها من أجل استقلالها.
- 6- استغلال الكراهية المتغذرة بين بعض الأمم، من قبل بعض القادة والأنظمة وفي ظروف معينة.
- 7- استغلال الدين لتحقيق أغراض سياسية، عبر اندلاع الحروب بين الأمم.
- 8- تأثيرات الخلافات الأيديولوجية التي غالباً ما تؤدي إلى اشعال الحرب.
- 9- حروب الاستقلال والتحرير الشعبية، والتي تخوضها بعض الشعوب لطرد المحتلين أو لإسقاط الأنظمة الاستبدادية

3- اهداف الحرب:



تهدف الحرب، بالنسبة لمن يقوم بها، إلى "أن يتموضع في موقع أفضل من ذلك الذي كان عليه في السابق"، واللجوء إلى هذه الوسيلة يرتكز على أمل الانتصار.

إنّ غاية الحروب، ورغم اختلافها من دولة إلى أخرى، هي في أغلب الأحيان تحقيق المكاسب؛ فمنهم من يخوض الحرب لتحقيق أهداف غير مشروعية كاحتلال الأراضي، واستغلال ثرواتها، والبعض الآخر لتحقيق أهداف مشروعية كحماية سيادة دولته، وحدوده، ودفع العدو...

4- مدة الحرب:

قد نتوقع أو نعرف موعد بدء الحرب ولكن من يعلم متى ستنتهي؟

على مر العصور، حدثت حروب كثيرة، اختلفت من حيث مدتها فبعضها قد استغرق سنوات عديدة، وأدى إلى ارتفاع كبير في عدد القتلى؛ وبالمقابل، ثمة بعض الحروب القصيرة وغير العادية، مثل التي انتهت بوقف إطلاق النار، وحروب الثورة أو الاستقلال، أو الحربين العالميتين الأولى والثانية.



5- مكان الحرب:



ما من أرض إلّا وشهدت وقوع الحرب، بل
إنّ الحروب قد طالت كوكبنا بأكمله، فهي قد
تنشب في البحر أو البر أو الجو، ولا مكان
محدد لنشوبها.

6- وسائل الحرب:

تقسيم الحرب إلى عدة مراحل فيعتمد على عامل آخر هو التطور التقني بفضل صناعة البارود

المدفعية

الأسلحة النووية

الهاتف

الرادر

المعلوماتية الالكترونية

الأقمار الصناعية الإستطلاعية طائرات الإستطلاع ...

وكلها وسائل تخلق في كل مرة "ثورات في المجالات العسكرية



6- وسائل الحرب:

إنّ الدول المحاربة تستطيع استخدام شتى الوسائل لقهر العدو، ومن هذه الوسائل: حصار المدن وضربها لمنع اتصال العدو ببقية أجزاء الإقليم ودفعه إلى التسليم بعد نفاذ مؤنه؛ وقد تلجأ إلى وسائل الخداع المختلفة، وهناك نوعان من وسائل الخداع، وهما:

أ- وسائل الخداع المنشورة: وهي التي تستخدم للحصول على معلومات عن العدو وأراضيه وتجمعاته دون أن تكون منافية للشرف، التظاهر بالإنسحاب لاستدراج العدو إلى كمين، مفاجأة العدو بالهجوم ليلاً، توزيع الألغام والحفر في طريقه، استخدام الجواسيس.

ب- وسائل الخداع غير المنشورة: وهي الطرق المنطوية على الغدر والظاهر بالتسليم لأخذ العدو المتقدم على حين غرّة، استعمال شارة الصليب أو الهلال الأحمر لحماية مكان عسكري أو تغطية مرور قافلة عسكرية، إستعمال ملابس جنود العدو أو استعمال رايتهم للتلل إلى صفوفهم...

6- وسائل الحرب:

إن جميع هذه الوسائل تتطلب تجنيد كل ما يلزم من المال والعتاد والبشر، بالإضافة إلى تسيير القوات التلفزيونية وأجهزة الإعلام والصحف وصفحات الإنترنت، في خدمة هذه الحرب.

فما هي القواعد التي تنظم الحرب؟

خامساً- قواعد الحرب وأهميتها:

قواعد الحرب، أو القانون الدولي الإنساني (تعرف أيضاً باتفاقيات جنيف)، هي مجموعة القواعد الدولية التي تحدد ما يمكن وما لا يمكن فعله أثناء النزاع المسلح. تعتبر اتفاقيات جنيف والبروتوكولات الإضافية جوهر وأساس هذا القانون.

إن الهدف الأساسي من هذا القانون هو تقديم الحماية للمدنيين والحفاظ على شيء من الإنسانية في النزاعات المسلحة، وإنقاذ الأرواح، والتخفيض من المعاناة.

قواعد الحرب، أو القانون الدولي الإنساني (مثلاً ما تعرف رسمياً) هي مجموعة القواعد الدولية التي تحدد ما يمكن وما لا يمكن فعله خلال نزاع مسلح

خامساً- قواعد الحرب وأهميتها:

- ❖ يتجلّى الغرض الرئيسي للقانون الدولي الإنساني في الحفاظ على شيء من الإنسانية في النزاعات المسلحة وإنقاذ الأرواح والخفيف من المعاناة
- ❖ حتى يتّسنى القيام بذلك، ينظم القانون الدولي الإنساني الكيفية التي تُخاض بها الحروب من خلال السعي إلى تحقيق توازن بين الهدفين التاليين: إضعاف قدرات العدو والحدّ من معاناة السكان
- ❖ قواعد الحرب عالمية الطابع. صدّقت جميع الدول البالغ عددها 196 دولة على اتفاقيات جنيف (وهي العنصر الرئيسي للقانون الدولي الإنساني). ولم يحظ سوى عدد قليل للغاية من المعاهدات الدولية بهذا المستوى من الدعم.
- ❖ يتعين على جميع الجهات التي تخوض الحرب احترام القانون الدولي الإنساني، سواء كانت قوات حكومية أو جماعات مسلحة من غير الدول.
- ❖ سيترتب على انتهاك قواعد الحرب عواقب. فالدول والمحاكم الدولية تُوثّق جرائم الحرب وتحقّق فيها. وقد يحاكم الأفراد بتهمة ارتكاب جرائم حرب.

سادساً- الفرق بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان

القانون الدولي لحقوق الإنسان	القانون الدولي الإنساني
<p>ينطبق في كل الاوقات (زمن السلم وال الحرب)</p> <p>يمكن للحكومات تعليق العديد من احكامه اثناء</p> <p>النزاع المسلح او حالات الطوارئ العامة</p> <p>وهناك بعض الحقوق لا تخضع لأي استثناء مهما</p> <p>كانت الظروف (مثل: حق الحياة، منع التعذيب....)</p>	<p>ينطبق في النزاعات المسلحة</p>

معركة سولفرينو 1859:

في حزيران / يونيو 1859، دارت معركة دامية بين الجيشين النمساوي والفرنسي في بلدة شمال ايطاليا (سولفرينو)، وخلال ساعات قليلة بلغت اعداد القتلى والجرحى 40 الف شخص.

وصل مواطن سويسري يدعى "هنري دونان" الى المنطقة، وعند رؤيته لمعاناة الناس، وجه نداء الى السكان المحليين طالباً منهم مساعدته على رعاية الجرحى.

و عند عودته الى سويسرا نشر دونان كتاب "تذكار سولفرينو" وجه فيه نداءين مهمين:

- 1- يدعوا الى تشكيل جمعيات اغاثة في وقت السلم تضم ممرضين وممرضات مستعدين لرعاية الجرحى وقت الحرب.
- 2- يدعوا الى الاعتراف بأولئك المتطوعين الذين قد يتعين عليهم مساعدة الخدمات الطبية التابعة للجيش وحمايتهم بموجب اتفاق دولي.

نشأة اللجنة الدولية للصليب الاحمر:

في عام 1863، شكلت "جمعية جنيف للمنفعة العامة"، وهي جمعية خيرية بمدينة جنيف، لجنة من 5 اعضاء لبحث امكانية وضع افكار دونان موضع التطبيق.

فأنشأت "اللجنة الدولية لإنقاذ الجرحى" التي أصبحت فيما بعد "اللجنة الدولية للصليب الاحمر".

والغاية من سائر الأنشطة التي يقوم بها الصليب الاحمر والهلال الاحمر هي منع الآلام البشرية او تخفيفها دون تحيز وحماية الكرامة الإنسانية زمن النزاعات المسلحة.

مبادئ الصليب الأحمر الدولي:

- الانسانية

- عدم التحيز

- الحياد

- الاستقلال

- الخدمة التطوعية

- الوحدة

- العالمية

قانون الحرب وقانون اللجوء إلى الحرب

يعتقد البعض ان قانون الحرب لا يختلف عن قانون اللجوء إلى الحرب.

هذا الاعتقاد خاطئ فبموجب القانون الدولي هناك طريقتان للنظر إلى الحرب:

❑ أسباب القتال

❑ كيفية القتال

لهذا السبب فإن القانونين مستقلان الواحد عن الآخر تماماً.

أولاً- قانون اللجوء الى الحرب

يحدد قانون اللجوء الى الحرب ، الاسباب المشروعة لدولة ما في خوض الحرب، ويرتكز على معايير معينة تجعل الحرب عادلة.

ووفق هذا القانون فالحرب محظمة دولياً الا في 3 حالات ، وهي:

1- الدفاع المشروع عن النفس

2- تفويض استخدام القوة من قبل مجلس الامن في حالة وجود تهديد او خرق للسلم او عمل من اعمال العدوان (الفصل السابع)

3- استخدام القوة من قبل حركات التحرر الوطني

أولاً- قانون اللجوء الى الحرب

تنص المادة 2 ، الفقرة 4، ميثاق الامم المتحدة للعام 1945:

" يمتنع اعضاء الهيئة جمیعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة او استخدامها ضد سلامة الاراضي او الاستقلال السياسي لأي دولة، او على اي وجه اخر لا يتفق ومقاصد الامم المتحدة".

تنص المادة 51:

"ليس في هذا الميثاق، ما يضعف او ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات في الدفاع عن انفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء الامم المتحدة، وذلك الى ان يتخذ مجلس الامن التدابير الازمة لحفظ السلم والامن الدوليين....."

ثانياً- قانون الحرب:

قانون الحرب او ما يعرف بالقانون الدولي الانساني او قانون النزاعات المسلحة، هو مجموعة من القواعد القانونية المطبقة خلال النزاعات المسلحة، وبغض النظر عن مشروعية الحرب.

يعتمد على القانون الدولي العرفي استناداً لممارسات الحرب المعترف بها، وقوانين المعاهدات (اتفاقية لاهاي 1907 و 1988) والتي تنص على قواعد سير العمليات العسكرية، اتفاقيات جنيف الرابعة 1949 والتي تحمي ضحايا الحرب المرضى والجرحى والاسرى والمدنيين، والبروتوكولين الاضافيين للعام 1977 الذين يحددان المصطلحات الرئيسية كالمقاتلين ، وتحوي احكام مفصلة لحماية المدنيين غير المقاتلين والنقل الطبي والدفاع المدني، كما وتحظر الهجوم العشوائي.